التراث أقامت فقه الاحتساب

«إحياء التراث» أقامت «فقه الاحتساب وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع»



الملحدثون في المحاضرة

نظمت إدارة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي ندوة بعنوان: « فقه الاحتساب وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع »، حاضر فيها كل من : الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الشيخ.د. ناظم سلطان المسباح، ورئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الشيخ.د. محمد الحمود النجدي، والإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الشيخ عبدالرحمن عيسى السليم.

في البداية أكد الشيخ.د.ناظم المسباح أن فقه الاحتساب ولاية من الولايات في نظام الدولة الإسلامية وهيكلتها إذا أقيمت كما هو مطلوب، وكما يحب الله -تبارك وتعالى-، ويحبه الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فالحسبة لها مكانتها في هيكلة هذه الدولة التي تستظل بكتاب الله وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم.

وعن معنى الحسبة قال المسباح: الحسبة من حيث اللغة العربية لها معان عدة، وهذه اللغة العظيمة" اللغة التي خاطب الله بها عباده «اللغة العربية» فمن معانيها: الظن كما قال سبحانه وتعالى: «وَمَن يَتَّقِ اللَّه يَجْعل لَه مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» بمعنى لا يظن. وكذلك من معانيها (طلب الأجر والثواب من الله» كما قال تعالى: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا...» الحديث، وكذلك من معاني الحسبة (الإنكار)، لأن الحسبة فيها إنكار المنكر على فاعله.

وأضاف، أما الحسبة من حيث الاصطلاح فهي كما عرفها الماوردي الشافعي -رحمه الله- قائلا: هي (أمر بمعروف ظهر تركه)- مثل ترك الصلاة مع جماعة المسلمين، وغير ذلك. فإن المحتسب يقوم بالأمر بإقامة هذا الأمر، و(نهي عن منكر ظهر فعله) - مثل أن يكون هناك نوع من التبرج في النساء، فهنا أهل ولاية الحسبة ينكرون هذا المنكر الذي ظهر، وكذلك إصلاح بين الناس.

والحسبة لها جوانب مثل : الاحتساب على التجار من حيث المكاييل إذا وجد الغش، ومتابعة الباعة وطريقة الأسواق، والمارة في الطرق. فالذي لا يعطي الطريق حقه يقوم رجال المرور بإيقافه عند حده، وكذلك الذي يسرع أو يقف في مكان ممنوع. هذا من الاحتساب، وكذلك البلدية تقوم بمتابعة الكيل والميزان والبضاعة المنتهية صلاحيتها، لأن هذا من الدين .كذلك بقية الأمور التي تظهر مثل التأخر عن صلاة الجماعة وحث الناس عليها. وبين المسباح أن أول من رتب الحسبة ونظمها ووضع لها هذا الإطار هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونحن أمرنا باتباع سنة الخلفاء: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين..» الحديث.

بعد ذلك تحدث الشيخ.د. محمد الحمود النجدي حول (مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فقال: لابد للمسلم من القيام بهذه الوظيفة، التي جعلها كثير من العلماء الركن السادس من أركان الإسلام قياماً بالحق الذي يحمله بأن يبلغه للناس، وأن يأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر.

ثم بين النجدي ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: أول هذه الضوابط أن يبدأ فيه بالأولى فالأولى، فإذا أراد أن يأمر بالمعروف عليه أن ينظر إلى أعظم معروف ضيعه الناس فيبدأ به، ومثال ذلك: لو أن إنسانا رأى من يبيع ويغش في البيع، ورآه يحلف بكثرة على البيع، والغش في البيع حرام.

المصدر: 1124 / [illegible] / [illegible] / [illegible].[illegible].[illegible] / / :[illegible]